http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1797) السنة السابعة - الاثنين (17) أيار 2010

البرتغالي مانويل دي أوليفييرا «شاب» أطفأ مائة شمعة وشمعة

دهشة من رومانيا تؤكد حضور سينما حية بأدوات بسيطة

عرفان رشيد/ المدى - كان

تصفيق عال إستقبل إعلان مدير مهرجان «كان» السينمائي الدولي اعتبار مهرجانه المخرج الإيراني المبدع جعفر بنّاهي «لا يزال عضواً في لجنة التحكيم الدولية رغم استحالة تواجده معنا». وعرض في حفل افتتاح عروض برنامج «نظرة ما» ثلاث دقائق من حوار مسجّل أجري مع بنّاهي في طهران يتحدّث فيه عن ظروف اعتقال سابق تعرّض إليه على يد أجهزة النظام الإيراني. فريمو أعلن عن أساه لغياب بنّاهي عن المهرجان لكنه أصر على اعتباره «حاضراً كبيراً رغم استحالة تواجده». وكان بنّاهي في أمسية افتتاح «نظرة ما» برفقة رائعة من قبل أحد أعمدة السينما العالمية، البرتغالي مانويل دي أوليفييرا، الرجل الذي أطفأ حتى الآن مائة شمعة وشمعة ولا يزال في قمة إنجازه كماً ونوعاً، وكما هي عادته مثل غيره من مهرجانات العالم مثل فينيسيا وبرلين، فقد احتفى مهرجان «كان» بعميد السينمائيين العالميين بعرض شريطه الجديد «قضية آنجيليكا الغريبة». ووقفت القاعة المكتظة بجمهور النقاد دقائق طويلة بتصفيق متواصل وإيقاعي إحتفاءً بالرجل الذي عبر تاريخ السينما العالمية من بداياته وصولاً إلى عصر التقنيات الرقمية، ما أضطره هو نفسه إلى مطالبة الحاضرين بالجلوس والتوقّف عن التصفيق ليتاح لهم مشاهدة العرض. الترقب للفيلم وموضوعه الفلسفي كان كبيراً، لكنه لم يأت، للأسف الشديد بمستوى ذلك الترقّب. وبالذات على صعيد أداء الممثلين الذين بدوا وكأنهم هواة لم يتعاملوا لا مع الكاميرا ولا مع التمثيل من قبل. وزاد في ثقل الأداء المشاهد الحوارية الطويلة المؤداة بالكاميرا الثابتة.إلاّ أن هذه الملاحظات لا تنال بأي شكل من الأشكال من أهمية إنجاز دي أوليفييرا الذي يؤكد بأعماله الكثيفة والمتواصلة حيوية السينما وإصرار السينمائيين على إنجاز الأعمال رغم كل المصاعب التي يواجهونها والتي زادت بسبب الأزمة الاقتصادية الأخيرة. يروي فيلم «قضية آنجليكا الغريبة» قصة الأيام الأخيرة في حياة مصوّر فوتوغرافي برتغالي شاب مغرم بتصوير الحياة الفلاحية البدائية وعمل المزارعين، يُستدّعى في ليلة شتائية ممطرة ليلتقط صورة لفتاة شابة فارقت الحياة في ليلة زفافها وهي في مقتبل العمر وغاية في الجمال. المصور «واسمه إسحاق» ويقدّمه المخرج لنا يهودياً برتغالياً إشكنازياً»، يتردد في البداية في قبول العرض ويكرر التردّد في لحظة الدخول إلى الغرفة التي سُجّيت فيها الفتاة. وحين يبدأ بالتقاط الصورة يُخيّل إليه أن الفتاة ابتسمت له عبر عدسات الكاميرا. آنجيليكا- الملائكية بادلت عين المصوّر بابتسامة كانت بمثابة الاندماج الكامل بين الشخصيتين ، وهو الاندماج الذي ينتهي بتوحّد إسحاق مع عالم الفتاة ما بعد الموت. وما هو مفرح حقاً هو أن جعبة دي أوليفييرا لا تزال مليئة ولديه الكثير من المشاريع القابلة للإنجاز في الشهور والسنين المقبلة، وقضية آنجيليكا أحد هذه المشاريع وبدأ بكتابته في عام ١٩٥٢ ويقول « لدي مشاريع كثيرة في الإدراج لم أنته منها وربما لن أعود إليها أبداً ومن بين هذه المشاريع الفيلم الحالي».

> فريمو أعلن عن أساه لغياب بنّاهي عن المهرجان لكنه أصر على اعتباره «حاضراً كبيراً

وربما سيكون دي أوليفييرا حاضراً في شهر سبتمبر في الدورة المقبلة من مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي بفيلم جديد.

الواقعية الرومانية الجديدة

بإمكاننا، دون أي قلق، استعارة مسمّى «الواقعية الإيطالية الجديدة» أو «النوفيل فاغ» الفرنسي لاجتراح مسمّى لحالة السينما الجديدة القادمة من رومانيا في السنوات الأخيرة والتي تُبرز بتواصل طاقات إنجازية مهمة ومجموعة من الممثلين البارعين وكل ذلك من خلال سينما خالية من أي فذلكة أو خدعة بصرية، تروي قصصاً يومية لأناس عاديين نعرفهم كما لو كانوا جيراننا أو يسكنون الحي الذي نسكنه بصرف النظر عن الحدود أو مسمّيات الدول أو اللغة التي تنطق بها الشخصيات. ولا عجب أن تحقق هذه السينما نجاحاً نقدياً ومهرجانياً كبيراً إضافة إلى النجاح مع شباك التذاكر. إنها سينما لا ترفع الكاميرا من مستوى النظر إطلاقاً ولا تستعجل الإيقاع اليومي ولا تُجبره على الإطلاق على التأقلم مع الإيقاع التلفزيوني الطاغي في العالم. وقد تمكّنت هذه السينما من فرض نفسها قبل ثلاث سنوات عندما فاز فيلم «أربعة شهور، ثلاثة إسابيع ويومان» للمخرج كريستيان مونجو في عام ٢٠٠٧ بالسعفة الذهبية وكانت ممثلته آنا ماريا مارينكا قاب قوسين أو أدنى من الحصول على جائزة أفضل ممثلة عن استحقاق لولا أن هذه الجائزة مُنحت، لموازنات مناطقية، إلى الممثلة الصينية دو-يين جيون لدورها في فيلم «الشروق الخفي» للمخرج لي تشانغ -دونغ. ومنذ ذلك التاريخ انتبهت المهرجانات العالمية وشركات التوزيع إلى هذا الواقع الجديد والغني بالطاقات. ويأتي فيلم « الثلاثاء ما قبل أعياد الميلاد»لرادو مونتيان (مواليد بوخاريست ١٩٧١) ليؤكد هذا المسار ويضع الفيلم في موقع جيّد للغاية في منطقة الجوائز في مسابقة «نظرة ما».

> جعبة دي أوليفييرا لا تزال مليئة ولديه الكثير من المشاريع القابلة للإنجاز في الشهور والسنين المقبلة

> بإمكاننا استعارة مسمّى «الواقعية الإيطالية الجديدة» أو «النوفيل فاغ» الفرنسي لاجتراح مسمّى لحالة السينما الجديدة القادمة

حياة يومية ودراما كونية

يروي الفيلم حكاية يمكن أن تقع في كل لحظة وفي أية بقعة من العالم. فباول هانغانو في منتصف الثلاثينيات من العمر ومتزوّج من آدريانا ولهما طفلة جميلة وذكية في العاشرة من العمر إسمها مارتا. حياة العائلة تسير بإيقاع يومي اعتيادي لا تنكسر رتابته إلاّ عندما يقع باول في حب طبيبة الأسنان الشابة رالوكا منذ خمسة شهور. يُخفي الرجل السر ولا تطالبه العشيقة بما هو خارج مستطاعه فهي تعلم بأنه متزوج وأب لطفلة، بل يتطور الأمر إلى أن تعالج رالوكا نفسها خللاً في أسنان الطفلة. إلاّ أن العبء على ضمير الرجل كبير وليس بإمكانه خداع المرأة التي عايشته لعشر سنين ومنحته ابنته الوحيدة، وحين يصارح الزوجة قبيل أعياد الميلاد تنقلب الرتابة إلى ثورة عنيفة تغيّر مسار حياة باول وآدريانا. جميل وبليغ المشهد الذي يصارح فيه باول آدريانا بالحقيقة ورائعة حقاً الممثلة ميريلا أوبريسور في تصعيد مشاعر الألم والغضب والانهيار النهائي ومن ثم تمالك الذات واتخاذ القرار المفاجئ الأصعب في حياتها. ببساطة مُطلقة وبأداء الممثلين التي قاربت الرتابة اليومية في أحيان كثيرة، تمكّن المخرج مونتياو من بناء دراما إنسانية عميقة دون صراخ أو مبالغات. و «الثلاثاء ما قبل أعياد الميلاد» هو العمل الروائي الثالث للمخرج مونياو وقد سبق له أن حضر مهرجان كان في عام ٢٠٠٨ بفيلمه «Boogie».

حياة وأصدقاء ومهن

باسم عبد الحميد حمودي

٣

قد تكون هذه الاستذكارات بعيدة عن أهتمامات البعض ممن يعيشون حياتهم راكضين نحو بلوغ خط وهمي من النجاح في العيش، وهؤلاء لاتهمهم تفاصيل حيوات أخرى ، ولكني اتلقى الكثير من الهواتف التائقة لأن أتحدث بكثير من الصراحة عن تفاصيل الحياة السعيدة التي عشناها –في رأيهم – ، وواقع الامر ان الحياة منتصف القرن العشرين وما قبله لم تكن سعيدة كخط عام ولكنها لم تكن رديئة تماما بل تملك درجة من التطور الحضاري قد لا نملكها اليوم في بعض الجوانب وسأقول لكم لماذا : ١- في عام ١٩٤٢ كان والدي مديرا لمدرسة الشامية التي تقع في لواء الديوانية ، وقد اتصل به السيد ناجي يوسف مدير معارف اللواء (التربية اليوم) وطلب منه هاتفيا تأمين سكن مؤقت وضيافة لفرقة مسرحية كانت تجوب مدن اللواء لتقدم عروضا مسرحية ،وكانت الفرقة مختلطة ، رجالا ونساء ،وكان في الرجال والنساء يهود ويهوديتان ، وتم اسكان الجميع ، الرجال في المدرسة عدا رئيس الفرقة الذي سكن في بيتنا مع ممثلتين ، فيما تم اسكان الممثلين في المدرسة وتأمين ضيافتهم من قبل القائممقام ومعاون الشرطة والوالد ، وقام الثري اليهودي الياهو خلاصجي ، وهو احد اثرياء الشامية ايامها ، باسكان الممثلين والممثلات اليهود في داره الواسعة ،واستمر الامر اسبوعا أو أقل قليلا ،كنت في الخامسة من عمري ولكني مازلت اتذكر ان المسرح قد اقيم وسط ساحة المدرسة من مجموعة من رحلات المدرسة وقد وضعت فوقها مجموعة الواح بطريقة لم أكن افهمها في ذلك العمر ولكني كنت ادقق في حواراتي مع الوالد رحمه الله في تفاصيل ما حدث ، واذكر انه وصديقه وزميله الحاج هادي كوطي (الذي اصطحبني مرارا الى مدينة عفك وأنا في تلك السن ، وكنت أذهب اليها سنويا بعد ذلك واعيش بعض عطلات المدرسة والكلية فيها ،وانا اعرف اهلها تماما متشرفا بهذه الصلة الجميلة ولا أزال) قد حدثاني مرارا عن هذه الفرقة التي كان يرأسها الفنان والصحفي محمود شوكت .

كانت العروض تقام بعد الغروب وقد جندت بلدية الشامية احمالها الكهربائية نوع dc وسحبتها من مناطق لتوفر لادارة المسرح ماتحتاجه من أنارة .

قدمت العروض للرجال يوما وللنساء يوما آخر ، وشمل العرض اليومي المسائي حضور نساء الشامية ليلة والرجال ليلة اخرى ، وقد شمل العرض روايتي (في سبيل التاج) و(عبد الكريم الخطابي) .بعد ذلك باعوام اربعة أي في عام ١٩٤٦ كانت العائلة حيث تكون وظيفة الوالد ، وكنا أيامها في مدينة (ابوصخير) وكانت مدينة (الحيرة) لا تبعد عنها سوى الاربعة كيلومترات ،وقام معلمو مدرسة الحيرة الابتدائية بتقديم مسرحية (قيس وليلى) لاحمد شوقي وقام احد المعلمين باداء دور (ليلى)وقد حلق شاربه وتعصب ب(الجتاية) وتحنك ب(الفوطة) ، وكان مكان العرض ساحة مدرسة ابي صخير ، التي كان يديرها آنذاك السيد الوالد الذي شاركهم باداء دور (ورد) وهو دور اداه في الثلاثينيات في مدينة الحلة ،وكان فيها من تلامذته أبراهيم محمود جلال (أبن القائممقام الذي اشتهر بعد ذلك بأسم أبراهيم جلال) وعلي جواد الذي اشتهر بعد ذلك باسمه كابرزناقد عراقي مجدد وهو (الدكتور علي جواد الطاهر) وقد ذكر الطاهر شيئا من سيرة الوالد في كتابين له منهما أساتذتي) واعتقد هنا ان هاتين الصورتين عن زمن مضى تكفيان للحديث عن معنى التطور الاجتماعي او بعض مظاهره في الاقل .٢- في عام ١٩٥٧ كان الاستاذ جاسم العبودي قد عاد من امريكا وعين معيدا في دار المعلمين العالية للاشراف على الاعمال الفنية في الدار ،ورفض العبودي ان يشرف الا على الاعمال المسرحية ، وشكّل فرقة من الهواة من الطلبة لتقديم أعمال شكسبير باللغتين العربية والانكليزية ، وكنت ضمن هذه الفرقة ومعي مجموعة من الطلبة اذكر منهم – ان لم تخني الذاكرة – الاخوة أدور يوخنا وناطق خلوصي ومحمود عباس علوان ونور الدين فارس وسواهم ، وقبل ان يبدأ العبودي التدريبات على مسرحية (هاملت) بدا بالقاء محاضرات عن اللغة الشكسبيرية وصعوبات ترجمتها وشرح تفاصيل ومرامي عبارات أبن ستراتفورد وارتباطاتها بزمنها ،وقبل ان يستكمل محاضراته الثرية هذه كان العدوان الثلاثي على مصر قدبدا ليقوم العبودي بتوقيع عريضة الى الملك فيصل الثاني مع عدد كبير من الاساتذة تطالب بقطع النفط عن الدول الغازية واقالة الوزارة ..الخ ، وكان ان فصل العبودي من وظيفته وعدد من اساتذة الكليات ،واوقفت الدراسة في الكليات لاجل غير مسّمى وماتت تجربة جميلة بسبب ذلك العدوان . رغبة التجديد وحب الفن والحفاوة به ظلت كامنة لدى العراقي في كل ارض وزمن ، تدلل على استيفاء شرط من شروط الحيوية الحضارية ، والعاقل يفتهم.

في حفل استذكاره..

قاسم عجام أحد صنّاع الحياة

بغداد/ أفراح شوقي

لمناسبة ذكرى رحيله السادسة، أستذكر زملاء وأصدقاء الكاتب الشهير قاسم عبد الأمير عجام الذي طالته يد الإرهاب عام ٢٠٠٤، وذلك في قاعة فندق الميرديان وتضمن حفل الاستذكار عرض فيلم وثائقي بعنوان(بيت قاسم عجام) تناول حياة الراحل وشهادات أولاده كتبه وأخرجه وعلق عليه الشاعر رعد كريم عزيز.

بدأ كلمات الحفل وكيل وزارة الثقافة فوزي الاتروشي قائلاً:

– لا يسعني الا ان اردد دائماً إحدى حكم الجواهري العظيم (لغز الحياة وحيرة الألباب ان يستحيل الفكر محض تراب)، لكننا نتجاوز الحيرة والقلق الى اليقين بأن هذا التراب معطر ندي قابل للإنتاج والانجاز وهو حي فينا، في هذه اللحظات نود ان نكون ابعد من الرثاء واقرب ألى الوفاء، نتجاوز الرثاء لمجرد ساعة حزن لمجرد استحضار او قصيدة تتلى الى كتاب يرقد في ذاكرة الزمن، فليت كل مثقف يحظى بهذا التكريم.

وأضاف الاتروشي أن قاسم عبد الأمير وكامل شياع والعشرات من المثقفين والكتاب الذين ذهبوا ضحية الإرهاب رسالة أخرى لكل الدول التي صدرت لنا أجندات غريبة عنا وعن تاريخنا.

ثم تلا كلمة عائلة الشهيد السيد طه حسن (ابن أخت الراحل) جاء فيها:

– أي مفارقة قاسية ومريرة حفرت في ذاكرة الثقافة العراقية جرحاً مريراً، تلك التي وجد فيها قاسم عبد الأمير عجام نفسه صباح يوم ٢٠٠٤/٥/١٧ في مواجهة مع الرصاص الخارج من فوهات بنادق الظلام والهمجية والتكفير والجريمة.. الراحل (أبو ربيع) أحد أهم صناع الحياة والأمل والإبداع في هذا الوطن المحتشد بالأوجاع والقهر في مواجهته مع صناع الموت الخارجين من كهوف الظلام، إذ تميل بهم الأرض لحظة مواجهتهم لدفق النور المنبثق من وجه قاسم وروحه، وهم الغارقون حتى النخاع في مستنقع الجريمة الوحشية والتي تتناسل في رؤوسهم أفاع وعقارب تتربص بواهبي الحياة والأمل والجمال من مثقفين وعلماء ومفكرين.

ثم ألقى الأديب سعد خالص كلمته وجاء فيها:

– لقد قيل الكثير عن الشهيد قاسم ولكن ما يجب أن أقوله هو أن قاسم عبد الأمير كان وسيبقى جزءاً من تاريخنا الثقافي والعائلي ومن تراث وحياة مجلة الثقافة العراقية كما كان مع مجلة الثقافة الجديدة وجريدة طريق الشعب وله بصمة على كل مراحل تاريخ الفكر اليساري الثوري في العراق.

ثم تولى دفة الحديث عن ذكرى الراحل (أبو ربيع) الشاعر عبد الخالق كيطان الذي تحدث بألم عن حادثة اغتياله قائلاً:

– أن مشهد الاغتيال يذكرنا بمشاهد سينما الحركة، عندما تتوقف سيارتان أمام منزل مثقف عراقي بانتظار خروجه من منزله وأبنه، وعندما يخرجان تنهال عليهما رصاصات الموت الخارجة من بنادق الملثمين، ولا يعرف أحد على وجه الدقة من أين قدموا وما هي غايتهم الحقيقية في هذه العملية المروعة، هذا المشهد صار حقيقة واقعة في العراق وكان ضحيته واحداً من نقاد الثقافة العراقية الذين عرفوا بجديتهم ورصانتهم.

ثم تليت قصائد شعرية تحدثت عن سيرة الراحل ألقاها كل من رشيد هارون وصادق الطريحي، وفي الختام جرى توقيع كتاب (قتل الملاك في بابل) عن المفكر والناقد قاسم عبد الأمير عجام نصاً ورثاءً حرره أخوه الإعلامي علي عبد الأمير تناول أهم كتابات الراحل وكتابات أصدقائه ومجايليه بعد حادثة الاغتيال.

ولعل أهم ما رافق حفل الاستذكار في ذلك اليوم هو الانقطاع المتواصل للتيار الكهربائي في قاعة الحفل حتى أن بعض الكلمات ألقيت على ضوء مصابيح أجهزة الموبايل، وعلق الحضور على ذلك بالقول: (حتى الكهرباء اليوم حزينة لرحيل أبو ربيع وصارت تغيب وتعود ألماً لفراقه).

فرقة الناصرية تحيي تراث الأغنية الريفية في ظل ظروف غير مؤاتية

حسين العامل

الناصرية

في ظل ظروف غير مؤاتية وفي وقت كانت تواجه فيه الوصلات الغنائية والمعزوفات الموسيقية بدوي المفرقعات وفتاوى التحريم متشددة تأسست فرقة الناصرية التراثية لتصبح بذلك اول فرقة موسيقية تهتم باحياء التراث الموسيقي لمدينة الناصرية التي انجبت ثالوث الاغنية الريفية (داخل حسن ، حضيري ابو عزيز ، ناصر حكيم) .يقول الملحن علي عبد عيد احد المؤسسين لفرقة الناصرية التراثية عن فرقته التي تاسست مطلع عام ٢٠٠٣ :ان فرقة الناصرية التراثية التي تضم ١٢ عازفا تاسست لاحياء تراث الغناء الريفي وتجديده عبر تقديم معزوفات موسيقية تراثية لرواد الغناء الريفي في الناصرية باستخدام الالات الموسيقية الشرقية والغربية ، منوها الى ان فرقة الناصرية التراثية لا تضم في عضويتها أيا من المطربين او المغنين كونها تعمل على تقديم التراث الموسيقي والغنائي عبر معزوفات موسيقية فقط لافتا الى ان نشاط الفرقة لا يقتصر على تقديم اغاني حضيري ابو عزيز وداخل حسن وناصر حكيم وخضير حسن ناصرية فقط وانما يمتد ليشمل تقديم مقطوعات من الموسيقى العربية كالحان اغاني ام كلثوم وروائع سيد درويش ومحمد عبد الوهاب وغيرهم .واضاف كما تقدم الفرقة مقطوعات من الموسيقى الغربية . لافتا الى ان تاسيس فرقة الناصرية التراثية جاء على غرار فرقة الجالغي البغدادي التي تختص باحياء المقام العراقي والتراث الموسيقي البغدادي.وعن ما يواجه عمل الفرقة ونشاطاتها الفنية في المرحلة الراهنة قال عبد : ان افتقار الفرقة لمقر ملائم للتدريبات الموسيقية وضعف التمويل وعدم تفرغ اعضاء الفرقة للنشاطات الموسيقية من ابرز المعوقات التي تواجه عمل فرقة الناصرية التراثية .واضاف كما ان ما واجهني شخصيا كوني احد المدربين لأحدى الفرق الموسيقية المشاركة في مهرجان الغناء الريفي الثالث في البصرة هو الغاء المهرجان قبل انطلاق فعالياته بساعة واحدة نتيجة ضغوط جهات دينية متشددة في مجلس محافظة البصرة حيث حالت تلك الضغوط دون تقديم فعاليات موسيقية فولكلورية وتراثية كان من المقرر ان تقدمها ١٦ فرقة موسيقية شبابية حضرت للمشاركة في المهرجان المذكور من مختلف المدن العراقية . وعن ابرز مشاركات فرقة الناصرية للتراث قال :شاركت الفرقة ورغم عمرها القصير نسبيا بالعديد من الفعاليات والمهرجانات الفنية والموسيقية حيث قدمت على قاعة الرباط عددا من المعزوفات الموسيقية تحت عنوان (ليلة من ذي قار) وقدمت امسية موسيقية برعاية الخارجية الايطالية في مدينة اور الاثرية كما شاركت في فعاليات نهار المدى الخامس ومهرجان الحبوبي بدوراته الثلاث ومهرجان الاهوار الاول.وتابع عيد وحاليا تستعد الفرقة للمشاركة في فعاليات (كركوك عاصمة الثقافة) حيث ستقدم امسية خاصة عن التراث الموسيقي الريفي .وفي ختام حديثه ناشد عيد الجهات الحكومية والمؤسسات الثقافية المستقلة ولاسيما مؤسسة المدى للثقافة والفنون برعاية الفرق الموسيقية التي مازالت تواجه مخاطر الانحسار نتيجة التضييق على نشاطاتها الموسيقية من قبل جهات حكومية ودينية متشددة .